

كيف نطمئن لـ «صحيح البخاري»، مع وقوع الاختلافات والاضطرابات بين نسخته ورواياته؟

المؤلف : باحثو مركز أصول

المصدر : مركز أصول

التاريخ : 25-08-2022 15:00:16

نص السؤال

كيف نطمئن لـ «صحيح البخاري»، مع وقوع الاختلافات والاضطرابات بين نسخته ورواياته؟

خاتمة الجواب

الجواب التفصيلي:

هذه الشبهة نشأت عن عدم إدراك لأسباب الاختلافات الواقعة بين روايات «صحيح البخاري»، والجواب عنها يحتاج إلى بيان أسباب تلك الاختلافات □

والمتمثل في أسباب تلك الاختلافات يطمئن إلى أن الاختلافات الواقعة بين روايات «صحيح البخاري»، من الأمور المألوفة جدًا عند الخبير بالمنقولات والكُتُب والتراث، بل هي صورة حيّة عن مدى الدقة والأمانة العلميّة التي كان يتميز بها المحدثون في تأليفهم للمصنّفات، ومدى رعايتهم لعلم الرواية، وحرصهم على مراجعة ما يكتُبونه، واستمرارهم في تنقيح ما يأخذونه عن شيوخهم، ومراجعة مصادرهم؛ للوصول إلى أدق الروايات وأتقنها □

ويتبيّن ذلك من وجوه:

- 1- الاختلافات الواقعة في روايات «صحيح البخاري»، التي هي من قبيل الأوهام والأخطاء، إنما هي - في الغالب - من قبيل الرواة، وليست من الإمام البخاري؛ كما نصّ عليه الأئمة النقاد □
- 2- الاختلافات التي تتعلّق بترتيب الكُتُب وأسمائها، أو تقديم بعض الأحاديث وتأخيرها، أيضًا هي من قبيل اجتهاد الرواة الذين انتسخوا من الكتاب نسًا متعدّدة، ويُمكن - من خلال المقارنة بين الروايات - معرفة ترتيبها وموضعها الأقرب إلى وضع الإمام البخاري □
- 3- ما يتعلّق بالاختلافات الواقعة في الأسانيد، وهي مع كثرتها نسبيًا - مقارنةً بغيرها - لا يُوجد فيها ما يترتّب عليه تغيير المعنى إلا

مواضع قليلة، وقد تكفل العلماء والشراخ بتوجيهها، وإزالة الإشكالات الواقعة فيها □

4- الوقوف على هذه الاختلافات يُعين المختص على حلّ الإشكالات الواقعة في الأسانيد؛ من وصل المنقطع، أو رفع الموقوف، وتبيين سماع المدّلس، وإزالة الاضطراب الواقع في السند، والوقوف على أسماء الرواة المهمّلين في الإسناد، وخاصّة شيوخ البخاري، وكانت العناية بتلك الاختلافات من المعايير التي يُفاضلُ بها بين شروح البخاري، واستحقّ «فتح الباري» لابن حجر التقدّم لأسباب، منها امتيازُه في هذه القضية □

5- ما يتعلّق بالاختلافات الواقعة في جمل التعظيم لله سبحانه وتعالى، أو الصلاة والسلام على النبيّ محمّد □، أو الترضّي والترخّم على الصحابة والتابعين -: فهي غالبًا ما تكون من تصرفات الشّاخ □

وقد نصّ العلماء على أنه كثيرًا ما يتصرّف الشّاخ في كتابة صيغة «عليه السلام»، أو «كرّم الله وجهه» لعلّيّ .

6- هناك زيادات قليلة للقرّبيّ - أشهر رواة البخاريّ - على الصحيح، وهي معلومة وظاهرة أشار إليها شراخ الكتاب، وبعض رواة نسخ «صحيح البخاريّ» .